

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر
- الوادي -



قسم : علوم إنسانية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماع

الإمام سحنون بن سعيد التنوخي (160 هـ - 240 هـ

774 م - 854 م) ودوره في نشر المذهب المالكي بأفريقياً أقية

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الدكتور :

علال بن عمر

من إعداد الطالبة :

بلال منية

الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. أحمد بن خير	أستاذ محاضر ب	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
د. علال بن عمر	أستاذ مشرف أ	مشرفا ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
د. عمار غرائسة	أستاذ محاضر ب	مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

السنة الجامعية : 2019/2018



كلمة شكر وعرقان

أوجه كامل شكري الى الله عز وجل وهو اجل الشكر على هذه
النعمة التي انعمني بها من العلم والعقل والهمني الصبر وزرع في روح
المثابرة والعمل لتخطي الصعاب واتمام هذا العمل الجد متواضع
والحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه
وسلم

كما أتوجه بكلمة شكر الى استاذي المحترم علال بن عمر لإشرافه
على هذه المذكرة وصبره معي طول الوقت جازاه الله كل خير وأتمنى له
كل التوفيق والعافية كما أتقدم بالشكر الجزيل الى كل من ساعدني
من قريب او بعيد في انجاز هذا العمل واتوجه للشكر الخاص الى كل
من شجعني على إتمام هذا العمل ولم ييخلوا علي بالنصائح

والارشادات

الاهداء

الى التي حملتني ، داعبتني ، ربتي ، الى التي يعجز اللسان علي الإشادة
بجمالها الى اغلي ما في الوجود الي منبع الدفء والحنان والحب والاطمئنان امي
الحبيبة فضيلة بلال

الى الذي علمني معني الحياة الي الذي ملأ قلبي فرحا وانا صغير الى مثلي
الأعلى أبي العزيز محمد الزيتوني بلال

الي من منحني ثقة ووضعهها نصب عيني وعلمني الصبر وتقاسم معي هذا
العمل وكان سندا لي زوجي مرزوق

والي اجمل زهور الدنيا اخوتي واخواتي عيسي اتمني له الذرية الصالحة ،
الخنساء التي اتمني لها التخرج هذا العام والى ضياء الدين اتمني له التوفيق في حياته الى
آيه الى ايناس أتمنى لها النجاح وتوفيق في دراستها ،الى ايثار اتمني لها التوفيق في
درستها ، الى آلاء اتمني لها النجاح في الخامسة هذا العام الى عبد الرزاق اتمني له
التفوق في دراسته

الي اجمل هدية اهداها لي ربي ابنتي الحبيبة رحيل مرزوق اتمني لها العمر المديد

الي ابنة اخي الكتكوتة جوري بلال اتمني لها الصحة والعافية وطوال العمر ، واتمني
لزوجة اخي الصحة والعافية ،ربي يحفظها

دون ان انسي اخواتي واخواتي من العائلة الأخرى واتمني لهم

كامل السعادة

مقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على المعلم الأول
سيد الخلق أجمعين، قائد البشرية نحو الهداية والنور أما بعد :

لقد عجت افريقية بالعديد من العلماء في شتى العلوم خاصة في عهد
الاعراب ، حيث صارت القيروان مركزا علميا للطلاب في جميع المناطق المغرب
والاندلس ، وقد مال الكثير منهم الى مذهب مالك حيث تخرجوا من مذهبه ومن
أبرزهم ، سحنون بن سعيد التنوخي الذي نشأ بإفريقية وتعلم على يد شيوخها منهم
البهلول بن راشد، وعلي بن زياد التونسي وغيرهم ثم ذهب الى مصر والحجاز من
أجل المزيد من العلم ، فسمع من كبار تلاميذ مالك بن أنس، وبعد عودته الى
افريقية قام بمجهودات كبيرة في نشر المذهب المالكي حيث قام بتعليم الصبيان
مذهب مالك لذلك أردت أن أبرز شخصية سحنون من أجل التعرف عليه أكثر
وعلى جهوده في نشر المذهب المالكي في افريقية، ولقد جاء الموضوع بعنوان سحنون
بن سعيد ودوره في نشر المذهب المالكي في بلاد المغرب وقد عاش في الفترة الممتدة

ما بين (160 - 240 هـ / - 774-854 م) ، ومن خلال هذه الفترة تمكن

من لعب دور بارز في توجيه اهل افريقية الي مذهب المالكي

أسباب اختيار الموضوع

قد كان سبب اختياري للموضوع هو لفت الانتباه الى شخصية سحنون

التي لعبت دورا هاما في نشر المذهب المالكي في افريقية

اما عن إشكاليات الموضوع فقد فرض علي معالجة دور الامام سحنون بن

سعيد التنوخي في نشر المذهب المالكي بإفريقية ، طرح الإشكالية الرئيسية

التالية :

ما هو الدور الذي قام به سحنون من اجل نشر المذهب المالكي في

افريقية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم طرح جملة من التساؤلات

- من هو سحنون وما هي حياته العلمية وكيف تعلق بالمذهب المالكي ؟

- ما هي العوامل المساهمة في جعل سحنون عالما وفقهيا ؟ (البيئة العلمية

لسحنون)

- ما هي الآثار التي خلفها سحنون وما هو نشاطه العلمي والسياسي وكيف

استغل القضاء لنشر المذهب المالكي

خطة الموضوع

وللإجابة عن التساؤلات السابقة قمت بتقسيم الموضوع الى مقدمة وخاتمة
تتخللهما فصلين وكل فصل يتناول ثلاثة مطالب في المبحث الأول تناولت حياة
سحنون بن سعيد التنوخي واثاره حيث تناولت فيه مولده ونشاته وتعليمه وشيوخه
وآثاره،

اما الفصل الثاني تناولت فيه دوره في نشر المذهب المالكي واستغلاله لنشاطه
السياسي والعلمي في خدمة المذهب ونصرة سحنون بن سعيد التنوخي للمذهب
المالكي على حساب المذاهب الأخرى وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج
التاريخي الذي قام على تتبع حيات سحنون ثم دوره في نشر المذهب

اما عن المنهج المتبع لقد اعتمدت في البحثي هذا على المنهج التاريخي

الذي قام على تتبع حياة سحنون ثم دوره في نشر المذهب

اهم المصادر والمراجع

لمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع التي افادني في انجاز هذا العمل المتواضع والتي تتعلق بالحياة الفكرية والثقافية لسحنون ومن اهم المصادر نذكر كتاب طبقات افريقية وتونس الذي يعد من اهم الكتب التراجم والطبقات لابي العرب (محمد احمد التميم التميمي توفي سنة 333 هـ / 945 م)، وهو مؤرخ عاصر العهدين الاغلي والفاطمي ، ويعتبر كتابه من المصادر الاولي ، ولقد افادني كتابه على تعرف على الفقهاء في القيروان خاصة سحنون بن سعيد والذي هو موضوع الدراسة .

كما اعتمدت على كتاب قضاة قرطبة وعلماء افريقية للخشني (ابي عبد الله محمد بن حارث بن اسد توفي 361 هـ / 971 م) ولقد اكمل كتابه عن شيخه ابي العرب ، ولقد افادني هذا الكتاب في معرفة شيوخ سحنون وتلاميذه .

وعلى كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك للقاضي عياض (أبو الفضل أبو موسى عياض اليحصبي السبتي توفي سنة 544 هـ

/ 1149 م

والذي يعتبر من اهم كتب التراجم والطبقات ، ولقد افادني هذا الكتاب ترتيبه للمعلومات
وذكر تواريخ المهمة .

وكتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم
ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم من الفتح العربي الى اخر سنة
300 هـ للمالكي (أبو بكر عبد الله بن ابي عبد الله محمد توفي سنة 474 هـ /
1082 م) ولقد افادي هذا الكتاب بتوفر المعلومات به وكثرتها ووضوحها عن
سحنون وتلاميذه وشيوخه .

اما فيما يخص المراجع نذكر بعضها ككتاب الامام سحنون لمحمد زينهم

وكتاب سحنون مشكاة نور وعلم وحق لابي جيب السعدي

صعوبات البحث

من المتعارف عليه أنه ما من بحث يخلو من الصعوبات والاشكاليات ، وأكثر

العقبات والصعوبات التي واجهتني

- صعوبة إيجاد المصادر الخاصة بالموضوع لأنه تناول شخصية معينة تذكر معظم الوقت الا

القليل

- كذلك من الصعوبة التي واجهتني الظروف الاجتماعية كزواج عام الذي سوف أخرج فيه. و مشاكل اجتماعية اخري لا يتسع الوقت لذكرها .

الفصل الأول : حياة سحنون وآثاره

أولا : المولد والنشأة

ثانيا نبوغه وتعلمه وشيوخه

ثالثا : آثاره

أولاً : مولد ونشأة الامام سحنون بن سعيد التنوخي

قد عرفت الفترة التي سبقت الامام سحنون نشاطا ثقافيا كبيرا ، وهي الفترة التي حكم فيها المهالبة بلاد افريقية وهذا راجع الى الولاة من هذه العائلة انفسهم حت تخرج على أيديهم الطبقة الأولى ، أمثال ابن زياد التونسي ، ابن غانم ، وبهلول ، وعنهم اخذ سحنون بالقيروان (1)

والاسم الكامل لسحنون هو عبد الله عبد السلام أبو سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار ربيعة التنوخي معروف باسم سحنون(2) بفتح السين المهملة وضمها سكون الحاء المهملة وضم النون وبعد الواو نون ثابتة ومع فتح السين وضمها كلام من جهة العربية(3) ، وسحنون اسم طائر حاد النظر لحدثه في المسائل

¹ بكر عبد الله بن محمد المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكلهم و سير من اخبارهم و فضائلهم و اوصافهم ، حققه بشير البكوش ، دار العرب الإسلامي بيروت . لبنان ، ج1، ص 345

² بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية ، بيروت ، 1887 ، ج9 ، ص533

³ ابي العباس شمس الدين البرمكي ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، حققه الدكتور حسان عباس ، مجلد الثالث ، دار الصادر ص182

ولقد ولد سحنون سنة 160هـ/774م في قرية يقال لها مزناة الشرق أي

انه ولد بالمغرب وليس بالمشرق⁽¹⁾ حيث تذكر المصادر ان اباہ قدم من جند حمص

بالشام وتذكر المصادر أيضا قول ابنه محمد بن سحنون سائلا اباہ : " يا أبتى انحن

صلبية من تنوخ فقال له سحنون: ما تحتاج الى ذلك ، فلم ازل به حتى قال لي نعم

وما يعني عنك ذلك من الله شيئا ان لم تثقفه " ⁽²⁾.

من خلال ما ذكرناه نستنتج ان سحنون ولد بالمغرب ، وليس في المشرق ،

بينما يعود اصله الى الشام من قبيلة تنوخ ، وهذا دليل على ان سحنون ولد بافريقيه

، الا أن أصله من قبيلة تنوخ ، لان قبيلة تنوخ ليست موجوده بالمغرب ، ولقد

اوضح ذلك عيسى بن مسكين حيث قال ولد سحنون في قرية يقال لها مزناة

الشرق .

تلقى أبو سعيد سحنون علومه الأولى في الكتاتيب شأنه في ذلك شأن غيره

من الصبيان في ذلك الحين وكان عاكفا على الدرس والتحصيل للدرس وللتحصيل

وعندما شب عوده اعانه ابوه وكبار مشايخ افريقية وعلمائها آنذاك حيث بدأ يحضر

¹ خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجع لي اشهر الرجال و النساء من العرب والمستشرقين ،ج4 ،ط4 ص120
² القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، ضبطه وصحح محمد سالم هاشم ،ج1 ،دار الكتب العلمي ،بيروت لبنان ،ص

حلقات العلم عند كبار فقهاء القيروان بالمسجد الجامع كأبي خارجة ، وبهلول بن راشد ، ومعاوية الصمادحي⁽¹⁾ واخيه حبيب⁽²⁾ وغيرهم ولقد كان سحنون زاهد لدينه فقيها بارعا الوارع الصادق الصارم في الحق وخشين الملبس والمطعم والسماحة ورفض ان يقبل من السلطان شيء في الفترة التي كان فيها قاضيا⁽³⁾.

ولقد رحل سحنون الى المشرق طالب للعلم سنة 188 هـ / 803 م .

ولقد زار مصر والشام والحجاز ، ثم عاد الى القيروان سنة 191 هـ وقد عمل سحنون على نشر المذهب المالكي⁽⁴⁾ ليصبح بذلك هذا المذهب الأكثر انتشارا في افريقية ولقد شارك في تعليم الصبيان وحفض القرآن الكريم وإقامة الصلاة توفي الأمام سحنون في رجب سنة 240 هـ / 854 م ودفن في يومه وصلى عليه الأمير محمد بن الأغلب في مصلى باب نافع⁽⁵⁾.

¹ محمد زينهم محمد عزب ، امام سحنون ، تقديم الدكتور حسين مؤنس ، دار فرجاني القاهر ، 1992 ، ص65
² هو اخ سحنون الاكبر منه في العمر ، سمع من اسد بن الفرات ، وبهلول بن راشد ابن ابي زياد ، ينضر أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري الأسدي ، الدباغ معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، اكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ، ج2 ، م الخانجي بمصر ، ص104 105
³ القاضي عياض ، مصدر السابق ، ص341
⁴ المذهب المالكي : ظهر اول مرة في المغرب العربي علي يد ادريس الأول مؤسس الدولة الإدريسية ، اما في تونس ففن علمتها علي بن زياد شيخ سحنون وهو الذي ادخل الموطأ الي افريقية ، ينضر الي سعدي أبو الحبيب ، سحنون مشكاة نور وعلم وحق ، دار الفكر ، ط1 ، 1401.1981 ، ص31 10
⁵ الدباغ ، المصدر السابق ، ص5

ثانيا : نبوغه وتعلمه وشيوخه

لقد تلقى أبو سعيد عبد السلام الملقب بسحنون علومه الأولى في الكتاتيب شأنه شأن غيره من الصبيان في ذلك الحين⁽¹⁾ ولقد اجتمعت فيه من الفضائل ما تفرق في غيره، فلقد كان الفقيه المحافظ العابد الزاهد ولما أصبح مستعدا للتدريس درسه ابوه وكبار مشايخ المشرق والمغرب ومنهم أسد بن الفرات⁽²⁾ وابن عبد الحكيم ، وابن عينة، ووكيع وابن مهدي، ومعني، وابن ماجشون ،ومعاوية الصمادحي ، وابي خارجة وغيرهم ولما تلقى سحنون علومه على يد زياد التونسي⁽³⁾ الذي اتصل به سحنون عن طريق استاذة بهلول بن راشد⁽⁴⁾ الذي ارسل معه كتابا يأمره فيه بان يسمع سحنون ، وقال له : " انما كتبت اليك في رجل يطلب الله " بعدها تلقي سحنون علومه من ابن زياد الذي عنى به ودرسه موطأ الامام مالك بن انس⁽⁵⁾ ، ولما اظهر سحنون استعداداه واستقباله على للعلم ، أشار عليه معلمه علي بن زياد

¹ محمد زينهم ، المرجع السابق ، ص 65

² اسد بن فرات: هو أبو عبد الله الفرات ولد بجران سنة 242 هـ ، دخل مع ابيه الي القيروان في جيش ابن اشعث ، سمع من مالك ابن انس وغيره ولد سنة 241 وتوفي سنة 310 ينظر الي الكتاب الدباغ ، معالم الايمان ، ج 2 ، ص 3

³ زياد العبسي التونسي : هو أبو الحسن علي زباد الحبسي التونسي ، من قبيلة عبسي ، لقد كان بارعا في الفقه ، سمع من مالك والثوري ، سمع منه بهلول وسحنون ينظر للكتاب رياض النفوس لمالك ، ص 210

⁴ هو بهلول بن راشد أبو عمر من اهل القيروان ، ولد سنة 128 ، ويعد من الطبقة الأولى من أصحاب مالك ، كان فقيه ، فقيل انه مستجيب لدعوا ، سمع من مالك وليث وغيره ، سمع هو منه سحنون ، توفي سنة 128 هـ ، ينظر الي كتاب ابي فرحون ، برهان الدين اليعمري ، الديباج المذاهب في معرفة اعيان لمذهب ، دار التراث الطبعة و النشر القاهرة ، ص 30

⁵ مالك بن انس : هو بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث الاصبحي الحميري المدني ، ولد سنة 93 هـ 711م في خلافة سليمان بن عبد المالك بن مروان ، توفي سنة 197 هـ 795م ينظر الي الكتاب محمد زينهم ، مرجع السابق ، 98

التونسي الذهاب الى المدينة المنورة موطن امام دار الهجرة مالك بن انس⁽¹⁾ فعزم سحنون على الرحيل الى المشرق ، وكانت تلك عادة اهل المشرق ، يرحلون الى المشرق لتلقي علومهم الشرعية فلقد رحل سحنون في طلب العلم اول سنة 178 هـ حيث خرج الى مصر في حياة مالك ومات مالك وسحنون ابن 18 سنة وهذا قول ابنه فاتصل بعبد الرحمن بن قاسم العتقي الذي كانت ترد اليه جوابات الامام مالك ردا عن المسائل الفقهية التي كان يبعث بها اليه ومات مالك ولم يره سحنون فسأل سحنون : " فما منعك من السماع منه قال قلة الدراهم " (2)

¹ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، تجرة النور الزكية غي طبقات المالكية خرج جوانبه عبد المجيد الخيالي ج1 منشورات محمد علي بيضون ، لنشر كتاب السنة والجماعة دار الكتاب العلمية ، بيروت . لبنان ، ص 104

² القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج1 ، ص240

ومن شيوخ سحنون في مصر أيضا نجد ابن القاسم عبد الرحمن الذي يعود له الفضل في العم الذي وصل اليه سحنون فلقد سمع ابن قاسم الوطأ من مالك ومن العلم الذي اخده سحنون من ابن قاسم قام بعمل مدونته (1)، وأشهب بن عبد العزيز الذي روى عنه سحنون انه قال لى ابن القاسم ان كنت مبتغيا هذا العلم بعدي فابتعه عند اشهب ، وعبد الله ابن وهب، عبد الله بن طليب المرادي، عبد الله بن عبد الحكم، وشعيب بن اللبث بن سعد، يوسف بن عمرو، واصبغ بن الفرغ الذي اخذ سحنون منه الفقه حيث كان فقيها ولقد كان له عدة مؤلفات اهمهما كتاب الاصول في العشيرة (2).

¹ المالكي ، مصدر السابق ،ص 350
² القاضي عياض ،مصدر السابق ،ج 4،ص 46

ومن بين شيوخه في المدينة نجد عبد العزيز بن الماجشون: و هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون القريشي الفقيه فلقد كان مفتي المدينة من بيت العلم سمع من ابيه ومالك وغيرهم ولقد قام بتدريس الأئمة كابن حبيب وسحنون وابن المعدل... الخ، ولقد توفي سنة 212 هـ (1)

ومن شيوخ سحنون بالمدينة أيضا نجد عبد الله بن نافع الصائغ ومعي بن عيسى القزاز الذي سمع من مالك بن انس أربعين مسألة والذي سمعها منه سحنون وأضاف بعضها في المدونة الكبرى، وابي ضمرة انس بن عياض (2)

ومن بين شيوخ سحنون بالمدينة أيضا نجد مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان ، فهو ابن اخت مالك بن انس ، حيث كان من المختصين في الفقه المالكي ولقد اخذ منه سحنون الفقه والعلوم الحديثه .

واما عن شيوخه بمكة فلقد سمع سحنون من عدة علماء وفقهاء منهم سفيان بن عينة بن ابي عمران ميمون الهلالي ، واصله من الكوفة فلقد كان اماما عالما ، زاهدا ورعا مجمع على صحة حديثه (3).

1 القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص360

2 ابن فرحون، مصدر السابق، ص 158

3 القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج1، ص360

ومن شيوخه بالشام نجد الوليد بن مسلم وايوب بن سديد وبعد ذلك انصرف الى افريقية سنة 191 هـ سمع منه اهل أجدايا ، وفيها مات ابن القاسم وهو ابن 63 عاما ولد سنة 122 هـ كما اخذ سحنون الحديث والفقہ بالقيروان على يد ابي خارجي الذي سمع عن مالك بن انس والثوري وبن عينية ولقد سمع الموطأ من مالك ولقد كان فقيها وعابدا سمع منه بافريقية بهلول بن راشد وغيرهم ،

(1)

اما عن شيوخه بافريقية ومنهم عبد الرحمن ابن القاسم ، والأشرش الذي كان سحنون يقضي معظم اوقاته معه . واشهب بن عبد العزيز ،⁽²⁾ ابن وهب وهو ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم ، القرشي ، ولقد كان عالما ، وفقهه ولقد صنف الموطأ الكبير والصغير ولد سنة 124 هـ وتوفي 197 .

وعبد الله بن طليب المرادي ، وعبد الله بن عبد الحكيم ، وشعيب ، الليث بن سعد ، ويوسف بن عمر⁽³⁾ ،

¹ المالكي ، المصدر السابق ، ص 347

² وهو اشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم ويكنى بي أبو عمر القيسي وهو من اهل مصر ولقد سمع من مالك والليث وغيرهم ولقد سمع منه عدد كبير من العلماء منهم سحنون ، اسد بن فرات ، ينظر الي كتاب محمد زينهم ، المرجع ، السابق ، ص 91

³ المالكي ، المصدر السابق ، ص 347

وهناك عدة علماء سمع منهم سحنون من الاندلس ، وهم كثيرون حيث تجاوزوا السبعين

علما منهم إبراهيم بن يزيد مولي ، عمر بن عبد العزيز وإبراهيم بن شعيب الباهلي .

ومن اهل البيرة نجد إبراهيم بن خلاد ، ولقد كان هناك سبعة رواد لسحنون ، كالصباح بن

عبد الرحمن بن مروان الفصل

اما من اهل مرسية عمير ابن عبد الرحمن بن مروان العتقي ، محمد بن وضاح مولي عبد

الرحمن⁽¹⁾

وفي الاخير يمكن القول ان سحنون قد تعلم على يد احسن شيوخ وخيرتهم في المشرق والمغرب وانه

تتلمذ على يد تلاميذ سحنون الذين اخذو منه وسمعوه.

¹ محمد محمد زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، دار المنار ص 260

ثالثا : آثاره

رغم ان سحنون عاش مدة طويلة بلغت 80 عاما ، إلا انه كان قليل الانشغال بالتأليف مكتفيا بالمادة التي أوردها بالمدونة الكبرى التي كانت من المراجع الأساسية في فقه مالك بن انس مثلها في ذلك ما رواه عبد الرحمن بن قاسم وعبد الله بن وهب ، واشهب و غيرهم من أئمة المذهب المالكي (1)، ولقد سبقت الأُسدية في ظهور المدونة وهي كتاب فقه على مذهب مالك يعرض مسائل الفقه الرئيسية من العبادات والمعاملات عرضا بليغا وموجزا في نفس الوقت وتعتبر المدونة من اشمل كتب الفقه الإسلامي (2) ، وكانت المدونة تتكون من ستة وثلاثين الف مسألة ،ولسحنون عدة كتب ومؤلفات التي رواها لتلاميذه نذكر منها الجزء الخامس والرابع من كتب الحج الأشهب بن عزيز المصري رواية ابي سعيد سحنون بن سعيد وكتاب العلم من جامع عبد الله بن وهب المصري رواية عيسى ابن مسكين عن سحنون ابن سعيد وقطعة من المدونة بها سماع مؤرخه في سنة 306 . وكتاب الشعر والغناء ، والموطأ رواية سحنون (3).

1 محمد زينهم ، مرجع السابق ، ص 190

2 حسن مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار الرشد ص 113

3 محمد محمد زيتون ، المرجع السابق،ص261

ولقد نبغ على يد الامام سحنون عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين واصلو نشر العلم لترسيخ المذهب المالكي في جميع انحاء المغرب والاندلس من بعده ، وقد اختلف المؤرخون في عدد تلاميذ سحنون حيث قدر ما بين 40 و70 طالبا ، فلقد أصبحت حلقة دروس⁽¹⁾ سحنون تجذب عدد كبير من الطلاب ولقد كانت من عادة سحنون الجلوس في المسجد وحوله طلابه وهم يطرحون المسائل في شتى المجالات الفقهية ، وهنا نذكر اشهر تلاميذه :⁽²⁾

1) ابنه أبو عبد الله محمد بن سحنون الامام ابن الامام شيخ الإسلام (202 – 256 هـ / 817 – 870 م) ، لم يكن في عصره احذق منه في فنون العلم وله مؤلفات كثيرة منها كتاب النوازل ، الصلاة، الزهد ، وما يجب على المتناظرين ، وكان فقيها مالكيا ،⁽³⁾

2) ابنته خديجة بنت سحنون من خير وأحسن النساء واعقلهن ، ولقد اخذت العلم عن ابيها وكانت مرجع فتوي نساء عصرها ، فقد كانت تلقي دروسها علي طالبات الفقه ، توفيت سنه 270 هـ⁽⁴⁾

1 سعدي أبو الحبيب ، المرجع السابق ، ص37

2 مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص 70

3 محمد بن سحنون ، كتاب الأجوبة ، دار ابن حزم الاولى ، 1430.2011 ، ص 33

4 مخلوف ، شجرة النور الزكية، ص ،1، ص104

(3) أبو جعفر واسمه احمد بن محمد الأشعري من ولد أبي موسى الأشعري ، قرأ على

سحنون بن سعيد ولقد كان. من كبار أصحاب سحنون (1)

(4) عبد الله بن احمد بن طالب التميمي عم بني الأغلب امراء افريقية ، فلقد كان

فقيه وكان قاضيا عادلا ، سمع من سحنون وكان من كبار أصحابه ، سمع منه أبو

العرب وابن اللباد مولده سنة 210 ومات قتيلا سنة 285 هـ (2)

(5) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدوس : قال أبو العرب : " كان ثقة اماما في

الفقه ذوا ورع وتواضع ، وكان اشبه الناس لسحنون في فقهه وملبسه ومطعمه ، وكان

حسن الكتاب حسن التقليد "توفي وهو ابن ثماني وخمسون سنة (3)

(6) سليمان بن سالم القطان أبو الربيع القاضي يعرف بابن الكحالة مولى للغسان ،

من أصحاب سحنون سمع من سحنون وابنه ، وابن رزين وداود توفي سنة 281 هـ

(7) أبو يوسف جبله بن حمود بن عبد الرحمن كان فقيها زاهدا وحيد زمانه في الزهد

والورع وله عن سحنون روايات يرويها وحكايات يحكيها ، ولد سنة 210 هـ وتوفي

سنة 299 هـ (1)

¹ الدباغ ، المصدر السابق ، ج2، ص202

² مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص 81

³ الدباغ ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص137..

8) عبد الله بن غافق التونسي يكنى بأبي عبد الرحمن ، من اهل العلم والورع والكرم

سمع من سحنون ولد سنة 261 هـ - 875 وتوفي 289-902⁽²⁾

9) عيسى بن مسكن ثقف على يد سحنون وأخذ منه أصول المذهب المالكي ،

توفي سنة 285 هـ - 888 م وكان اهل فضل وبارع ووارع⁽³⁾

10) عبد الله بن سهل الفبرياني سمع من سحنون وغيره من رجال القيروان ، كان

علما بمذهب مالك وولي القضاء⁽⁴⁾.

11) يحيى بن عمر الأندلس سمع من سحنون ثم رحل الى المشرق وكان متقدما في

الحفظ⁽⁵⁾

12) أيضا سعيد بن إسحاق كان من رجال سحنون ، سمع منه ومن غيره⁽⁶⁾

1 القاضي عياض ،المصدر السابق ، ج3،ص272

2 محمد زينهم ،مرجع السابق، ص193

3 عقيله لغواق ،دور الامام سحنون بن سعيد التنوخي في نشر المذهب المالكي بافريقيه (160هـ -240هـ / 774م-854م)،شهاده لنيل درجة الماستر في التاريخ

الوسيط ، جامعة اكلي ، محند اولحاج ،تحت اشراف ، ياسين بودريعة 2014/2015، ص58

4 أبو العرب محمد بن احمد بن تميم ،طبقات علماء افريقية ، تونس ، ص134

5 أبو العرب ، المصدر السابق ، ص135

6 أبو العرب ، المصدر السابق 120

الفصل الثاني : دور سحنون في نشر المذهب المالكي

أولا : نشاط سحنون العلمي ودوره في نشر المذهب المالكي

ثانيا استغلال سحنون لنشاطه السياسي في خدمة المذهب

المالكي

ثالثا : سحنون ينتصر للمذهب المالكي على حساب المذاهب

الأخرى

أولاً : نشاط سحنون العلمي ودوره في نشر المذهب المالكي

لقد دخل المذهب المالكي الى افريقية من قبل تلاميذ مالك منهم البهلول بن راشد و ابن القاسم ، الذين اتبعوا خطوات مالك وفقهه عن طريق مسائله لكنه لم ينتشر انتشارا كبيرا كما الذي انتشر في عهد سحنون طريق تدريسه لطلابه ومؤلفاته و التي ساهمت مساهمه كبيره في نشر مذهب المالكي .

فلقد عرف عن سحنون أنه كان قليل التأليف رغم انه عاش مدة طويلة مكثفيا بما أورده بالمدونة وقد جاءت المدونة⁽¹⁾ كرد فعل لما ورد في الأُسدية التي دونها أسد بن الفرات حيث كان يذهب أسد كل يوم الى ابن القاسم يسأله في المسائل وهو يجيبه حتى دون 60 كتابا سماها الأُسدية والتي كانت تجمع بين فقه مالك والمذهب الحنفي حتى انها سميت بالمختلطة⁽²⁾، بينما المدونة تعتبر المرجع الأصلي المالكي حيث عرض المذهب فيها سحنون مسائل الفقه الرئيسية عرضا مفصلا مثل : مسألة الصلاة والزكاة والطلاق وفي الوضوء والتجارة وغيرها من المسائل الفقهية

¹ محمد زينهم ، المرجع السابق ، ص181
² دباغ المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص 13

التي اخذها عن ابي القاسم ⁽¹⁾، ولقد اتفقت معظم مصادر على ان أول من صنف

المدونة هو أسد بن الفرات الذي كان يأتي الى عبد الرحمن بن قاسم ⁽²⁾

وهو يجتم كل يوم وليلة ثلاث ختمات وقد اضنى نفسه من العبادة ، وكان

يسأله عن المسائل وهو يجيبه حتى فرغ من السؤال .

بعد رجوع أسد من العراق أظهر الأُسدية وأسمعها للناس ، واشتهرت في

افريقية ، وكان سحنون ومحمد ابن راشد يكتبانها ⁽³⁾ فلما سمع أسد بذلك بخل عليه

بكتاب القسم ولم يعطه لأحد ، قال سليمان : " قال لي محمد بن سحنون : فبقي

على سحنون منها كتاب القسم ، فأبى ان يعطيه إياه حتى حلف انه لن يعطيه الى

سحنون " ⁽⁴⁾، لكن سحنون تمكن بدعائه الحصول على هذا الكتاب وبعدها تمكن

من كتابته رحل سحنون الى مصر ولقى ابن قاسم واخبره بنشاط أسد ابن فرات

فصر ابن قاسم بما وصلت اليه الأُسدية ، فقام سحنون بسؤال ابن قاسم على

الأُسدية مسألة مسألة وهو يعطيه الجواب الصحيح الجازم في كل منها ويزيد عليها

مسائل لم تكن فيها ثم قام سحنون بترتيبها وتبويبها على الترتيب تصانيف واحتج

1 عقيله لغواق ، المرجع السابق ، ص 50

2 ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء ، مجلد الثالث ، دار صادر ، ص 181

3 ابن خلكان مصدر لسابق ، ص 182

4 سعدي أبو الحبيب ، المرجع السابق ، ص 32

لبعض مسائلها بالأثار من رواياتهما من الموطأ وابن وهب⁽¹⁾ ولما فرغ سحنون من كتابة مدونته ، كتب له ابن قاسم كتابا يأمره فيه ان يضيف مدونته على مدونة أسد أراد أسد⁽²⁾ ذلك في البداية لكنه رفض بعد مشاورته لتلاميذه وقالو له : " لا تفعل فإنك تتضح عند الناس انك رددت كتبك على كتب سحنون ويسود بذلك عليك وترجع له تلميذا"⁽³⁾

كما ان أسد بن الفرات لم يتقبل الإصلاحات التي قام بها سحنون وابن القاسم على كتابه ولما سمع ابن القاسم ذلك قال (اللهم لا تنفع احدا بابن الفرات ولا بكتابه) فهجره الناس لذلك وهو الان مهجور اما كتاب سحنون فقد اعتمد عليه اهل القيروان ولقد اصبح للمدونة الكثير من الاصحاب وعنه انتشر علم مالك بالمغرب ، كانت المدونة تعتبر المرجع الأصلي في الفقه المالكي

كان انتشار المذهب المالكي في منطقة المغرب الإسلامي يعود الى سحنون في حد ذاته والى مدونته التي تعد المرجع الأساسي لهذا المذهب ولقد عرفت مدونة سحنون انتشارا كبيرا في معظم بقاع العالم الإسلامي حيث كان اهل المغرب يرجعون

¹ مخلوف ، المصدر السابق ، ص104

² الذهبي شمس الدين ، سير الاعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1405 ، ص68

³ الذهبي شمس الدين سير الاعلام نبلاء ، ص69

الى مسائل الفقهية في مدونته خاصة المسائل الفقهية في المعاملات كالمهر والزواج والاذان والطلاق⁽¹⁾

ومنذ عودة سحنون من القيروان بدأ بتدريس المدونة وقد كثر تلاميذه واتباعه الذين اخذو العلم عنه وتأدبوا بأدبه وكانت حلقاته غير خاصة بطلاب وعلماء من القيروان⁽²⁾ فقط بل شملت جميع انحاء المغرب وصقلية ولقد جعل من مساجد القيروان مكانا للمجادلة والمناقشة وطرح المسائل الفقهية والسنية فلقد كانت المدونة تلي كتاب الموطأ الذي وضعه الامام مالك ابن انس في الأهمية وهو اكثر أصول الفقه المالكي فهما وشمولا⁽³⁾

وفي الأخير يمكن ان نستنتج ان سحنون بن سعيد كان له دور كبير في تثبيت المذهب المالكي في افريقيه في عهد الاغالبه . من خلال مدونته التي كانت تحتوي على مسائل في فقه مالك كالصلاة والصيام والزواج والطلاق حيث قام بترسيخ المذهب المالكي في إفريقية

¹ محمد زينهم ، مرجع السابق ، ص120

² محمد زيتون ، المرجع السابق ، ص260

³ محمد زينهم ، مرجع السابق ، ص210

ولقد كان سحنون ذو فضل وورع ودين فلقد بارك الله فيه للمسلمين فمالت له الوجوه وأحبتة القلوب وصار زمانه كانه هو زمان الأول للمذهب المالكي ولقد محي ما (1) قبله

ومن خلال تعليم تلاميذه مذهب مالك عن طريق زرع الاخلاق الحسنه بهم من خلال تصرفاته التي كانت تشبه تصرفات مالك من تواضع في المأكل والملبس والتصرفات وثبوتة علي الحق حتى مع الأمراء فلا يخاف مع الله شيئاً

ولقد ساهم سحنون بواسطة مدونته في نشر المذهب المالكي وتطوره ، من خلال التوسع والاجتهاد فيما لم ترد بصدده أحكام في القرآن والسنة النبوية ، والاخذ بالمقياس لمواجهة المشكلات المستحدثة في الحياة اليومية ، وبذلك أغلق باب الاجتهاد ورفض التأويل في المسائل الفقهية (2)

¹ يوسف بن احمد حواله ، الحياة العلمية العلمية في افريقية المغرب الادني منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير تاريخ الإسلامي ،جامعة ام القرى مكة المكرمة ، ج 1، ط 1 ،ص280

² سلم محمود إسماعيل ، الصراع الاثني والمذهبي في المغرب الأقصى (في ضوء نظريات ابن خلدون)،ص114

ثانياً: استغلال سحنون لنشاطه السياسي في خدمة المذهب

المالكي

يعتبر سحنون بن سعيد من أعلام القضاة في تاريخ العالم الإسلامي كله⁽¹⁾ ولقد وُلِّيَ قضاةً أفريقية سنة أربع وثلاثين ومائتين وعمره 74 سنة وبقي قاضياً إلى أن مات ودامت مدته ست سنين تولى سحنون هذا المنصب في عهد أحمد بن الأغلب التميمي الذي قام بعزل ابن أبي جواد وذلك سنة 232هـ وقيل للأمير " ما يستحق احد القضاء وسحنون حي يرزق؟"⁽²⁾ وقام بجمع الفقهاء والعلماء للمشاورة ولقد راود الأمير امير احمد بن الاغلب عاما كاملا علي ان يوليه القضاء ولما راي سحنون إصرار الأمير اشترط عليه شرط كثيرة احدهما انه سيقوم ببداء الحساب من اهل بيته فوافق⁽³⁾

اما الشرط الثاني انه لن يأخذ لنفسه رزقا ولا صلة من السلطان في قضائه

كله ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضائه من جزية اهل الكتاب

¹ محمد زينهم ، مرجع سابق ،ص145

² القاضي عياض ، مصدر سابق ،ص345

³ سعدي أبو الحبيب ، مرجع سابق ص56

ولقد ولي سحنون بن سعيد القضاء يوم الاثنين الثالث من رمضان سنة اربع وثلاثين ومائتين ولما ولي سحنون القضاء ادخل الكثير من الإصلاحات والتنظيمات والتشريعات التي ساهمت في نشر المذهب المالكي في الجانب الاجتماعي نذكر منها (1):

فلقد حمل الضرب علي الذي لا يريد غرم ما عليه ، وقد اخذ هذا التصرف من رسول الله صلي الله عليه وسلم ، في قوله (مطل الغني ظلم) ، كان ظالما فأدبته علي ظلمه(2)

فكان في فترة قضاائه يكتب للناس أسمائهم في الرقاع تجعل بين يديه ويدعوهم واحدا واحدا إلا من يأتيه ملهوفاً فيتقدم في امره (3)

ولقد كان يجلس في البيت في الجامع الذي بناه بنفسه اذا رأى كثرة حديث الناس وكان لا يحضر عنده غير الخصمين حتي اصبح الجلوس في الجامع سنه قضاة المالكية

¹ ابن فرحون ، مصدر السابق ، 35

² ابي عبد الله محمد بن الحارث الخشني القيرواني الاندلسي، قضاة امكتبة الخانجي بالقاهرة ، ص88

³ احمد قارح امين راهب، القيروان ودورها في نشر المذهب المالكي بالمغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة الجبلاني بونعامة تحت اشراف الأستاذ، زرقوق محمد سنة الجامعة ، 2015، 2016، ص30

وقد يضرب الخصوم اذا اذى بعضهم بعض بالكلام او تعرضوا لشهود وكان

اذا دخل عليه شاهد ورعب منه اعرض عنه حتي يستأنسه

ولقد كان سحنون يؤدب الناس على الايمان التي لا تجوز من الطلاق والعتق

وهو اول القضاة الذي جعل للجامع اماما يصلي بالناس⁽¹⁾

ولقد نظر سحنون في أمور الأسواق نذكر منها :

- فلقد قام سحنون بن سعيد بتأديب الناس الذي كانوا يقومون بالغش ونفي من الأسواق

من كان يستحق ذلك⁽²⁾

- وهو من نظر في الحسبه من القضاة وأمر بتغيير المنكر

- وهو أول القضاة الذي فرق أهل البدع من الجامع وشرذ أهل الأهواء منه الذين كانوا

حلق من الإباضية والصفيرية والمعتزلة ولقد قام بعزلهم حتى لا يكونوا أئمة للناس او

معلمين او مؤدبين لصبيانهم⁽³⁾

- ولقد امر مرارا اعوانه بقتل الكلاب المنتشرة حتى لا ينتشر داء الكلاب

¹ القاض عياض ، مصدر السابق ، ص60

² محمد زينهم ، مرجع سابق ، ص153

³ ابن فرحون ، مصدر سابق ص88

- ولقد تميز سحنون بالشجاعة في قضاياها فكان لا يخشي في الله سلطانا في حق يقيمه عليه فلقد كان سحنون نزيها في حكمه عادلا في قضائه لا يخشي الا الله تعالى
- ولقد كان سحنون اول من جعل الودائع عند الامناء وكانت قبل في بيوت القضاة وأول من قدم الأمناء وأول من قدم الأمناء البوادي
- ولقد كان سحنون يعارض من يقول خلق القرآن ويحل عليه ولا يصلي خلفه كقصته مع ابن جواد حيث كان سحنون يحضر جنازة فتقدم ابن الجواد الذي كان قاضيا قبله الذي كان يذهب الى رأي الكوفيين ويقول بأن القران مخلوق فصلى ابن جواد على الميت فرجع سحنون بن سعيد ولم يصل خلفه⁽¹⁾
- ولقد قام سحنون بتفريق جميع حلقات المخالفين للمذهب المالكي والذي اقتدي به القضاة وأهل الفتوى من بعده
- ولقد أرسل القضاة الى الأقاليم المجاورة فعين سليمان بن عمران الحنفي قاضي على باجه والاريس وبجابه ولم يوليه حتى امتحنه في مذهب مالك
- وكان كثيرا ما يؤدب بلطم القفا
- ولقد قيد امرأه كانت تتهم بالسوء حتى شهد عنه انها تابت

¹ القاضي عياض ، مصدر السابق ، ص348

ولقد بقي سحنون قاضيا الي ان توفي (1)

وفي الاخير يمكن القول ان فترة قضاء سحنون من اعدل الفترات القضائية في إفريقية حيث انتشر العدل والهدوء والامن والاستقرار عما كان من قبل، وذلك حسب قول احد تلاميذه عيسي بن مسكن فحصل الناس بولايته علي شرعية من الحق ولم يل قضاء إفريقية مثله

وما نستنتجه في الأخير هو ان سحنون كان له دور كبير في انشار مذهب المالكي في افريقية حيث قام باستغلال فترة قضائية حيث قام بترسيخ قيم ومبادئ مذهب المالكي من خلال تأديبهم ومحاسبتهم على الأخطاء ولا فرق بين رجل ولا امرأة ومن خلال معاقبة الغشاشين

¹ المالكي ، مصدر السابق ، ج1،ص277

ثالثاً: سحنون ينتصر لمذهب المالكي علي حساب المذهب الأخرى

لقد كان سحنون ينظر للمذهب المالكي علي انه أصح المذاهب وأحسنه حيث انه كان يره مذهب حق ولقد قام بترسيخ مبادئه في تلاميذه ولقد حارب بشتي الطرق والأساليب المذاهب الأخرى كالمعتزلة والاباضية والخوارج ولقد كان يسميهم اهل البدع والهواء⁽¹⁾

فلقد كان مذهب مالك في افريقية أكثر صرامة وأقوى انتصاراً ، لعقائد أهل السنة وأشد إنكاراً، على أهل الأهواء والبدع بكل الوسائل الإنكار حيث لا يصلون على جنائزهم ولا يولونهم مناصب ولا يتركونهم يعلمون صبيانهم⁽²⁾

ولقد امتنع سحنون وباقي العلماء عن التسليم على أهل البدع عامة، والمعتزلة خاصة واعتزلوا مجالسهم، ولقد عمل سحنون كل الأساليب وطرق معهم من أجل عدم نشرهم لأفكارهم ومعتقداتهم⁽³⁾ حيث قال : "سحنون بن سعيد إنما اقتديت في ترك السلام على أهل البدع والصلاة خلفهم من معلمي بهلول"، ولقد كان سحنون لا يصلي ورائهم كقصته مع ابن جواد، ولقد حارب سحنون أهل

¹ روابح شهره ، الصراع المذهبي بين المالكية والحنفية في عهد الاغالبية (184-296/799-908)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،م ج2017-2018،جامعة قلمة،ص100

² القاضي عياض ،مصدر السابق ،ص 353

³ راضي دغفوس ، دراسات في تاريخ العربي الإسلامي ط1،ص 270

البدع عن طريق تأليفه لمدونه، وتعلمها لتلميذه حيث أنهم قاموا بنشرها وتعليمها

لناس (1)

وبعد توليه القضاء يشير الونشريسي من خلال بعض النوازل والفتاوي
الفقهية الي الفرق والمذاهب الدينية، التي انتشرت في المغرب الإسلامي ونستدل من
نوازله على انتشار مذهب مالك في المغرب، وتمسك بلاد المغرب به⁽²⁾ ، ويعلل
سبب غلبة المذهب المالكي في إفريقيا بانه عندما تولى سحنون قضاء افريقية سنة
234 هـ، قام بتفريق حلقات جميع المخالفين ومنع الفتوى بغير مذهب مالك،
واقندى به القضاة واهل الفتوى في معظم أنحاء المغرب، فصاروا يمنعون الاقتناء بغير
المذهب المالكي ويؤدبون على ذلك كل من خالفهم حيث كانت لسحنون محنة
خلق القران، التي كان يؤمن بها ابن جواد حيث ان سحنون رفض الصلاة وراءه في
الجنابة ولما سمع امير بذلك أراد ضرب سحنون بالسوط ولكنه تراجع بعد ذلك
حيث ان ابن جواد كان محمي من قبل الوالي، هو وافكاره وبعد تولى سحنون
منصب القضاء حبس ابن جواد وضربه بالسوط وبقي في السجن الي ان توفي

¹ البراهيم التهامي ، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة ، دكتوراه دولة في العقيدة الإسلامية ، من جامعة ام القرى بمكة المكرمة ، قسنطينة الجرائر ، ص 109

² كمال أبو مصطفى ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، ص 95

ولقد كان موقف سحنون من أهل البدع الذي كان من أشد الناس عليهم
فقد قاومهم وأخفت كل صوت مارق وكل نزعه عقليه ، ومنع دروس الاباضية
والصفرية والمعتزلة⁽¹⁾

ولقد كانت علاقة سحنون مع الاحناف علاقة صراع ولقد اخذت عدة
اشكال ومظاهر فكرية تجلت في مناظرات في مسالة خلق القران ، وانتشار الحركة
الفكرية التأليفية اما في ما يتعلق ببيت الجامع الذي كان يجلس به سحنون والذي
بناه بنفسه حيث كان يحضر اليه المتخاصمين ومن يشهد بينهما فلقد كان قضاة
المالكية يحكمون من بعده اذا ولي عراقي هدمه واذا ولي⁽²⁾ مالكي بناه .

ولقد استعان سحنون في فترة قضاؤه بسليمان بن عمران تم تحالف بين المالكية
والحنفية ، من اجل مواجهة خطر الاعتزال .

ولقد تمكن سحنون من ضرب معتزلة بافريقية دون القضاء عليهم تماما ، وسبب
تفوقه يعود الى حسن استغلاله ظروفه السياسييه عامة اي فترة التي تولي فيها القضاء

¹ إبراهيم التهامي ، جهود العلماء ، ص 111

² احمد قارح ، المرجع السابق ، ص 54

.ولقد ضرب سحنون الفرق المبتدعة خاصة المعتزلة والخوارج ضربة عنيفة ، ولقد ساهم مساهمة فعالة في نشر المذهب المالكي حيث جعل افريقية تنظم رسميا الى المذهب المالكي وفي الأخير يمكن القول بان سحنون كان ينظر الي المذهب المالكي علي انه مذهب الوحيد الذي يمكنه ان ينتشر في إفريقيا ،ولقد عمل بكل جهده على ذلك حيث تذكر المصادر ،ان فترة قضاء سحنون كانت من اكبر فترات التي انتشر فيها المذهب المالكي ولقد تحول الصراع المذهبي من صراع جدلي فكري الى صراع دموي بين الناس من اجل عدم دخول أي مذهب اخر غير مذهب المالكي الى افريقية

الختامة

الخاتمة

لقد اردت من خلال دراستي هذه ان ابرز دور احد الشخصيات في نشر المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي ، حيث ان سحنون بن سعيد التنوجي (160هـ -240هـ / 774م -854م) الذي يعد من ابزر العلماء الذين ساهموا في نشر المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي ، وهذا راجع الى تكوين العلمي لسحنون ، الذي ساعده في لعب هذا الدور من خلال رحلته الى المشرق ، بحيث اخذ الفقه المالكي علي يد كبار الشيوخ من أصحاب مالك ابن انس كبهلول ، واشهب ، وعبد الرحمن ،ومعن ،والماجسون ،وابن وهب وبعدهما عاد سحنون الى افريقية وهو مشبع بالمذهب المالكي فلقد كان تأثيره عظيما ، ومنه انتشر مذهب مالك ، كان له اثر قوي في ازدهار الحيات الفكرية ونضجها ليس بإفريقية وحدها بل بالمغرب كله وذلك بما ابداه من آراء صائبة في الفقه والتشريع بما بثه في تلاميذه من علم ومعرفة ولما دونه في كتابه من حقائق فكرية ، ثم بسلوكه الشخصي الذي كان خير قدوة لتلاميذه ومؤيديه ويتضح سلوكه الأخلاقي من خلال نظمه القضائية وكذلك الطابع الحضاري والديني الذي اصبغه على عصره والعصور التي أتت من بعده من خلال ما ذكره المؤرخون والمستشرقون في انه يرجع له الفضل في نشر المذهب المالكي وبفضله

وفضل مدونته انتشر هذا المذهب في المغرب الإسلامي وحتى الاندلس التي كانت على المذهب الأوزاعي ، والحقيقة التي لا يمكن ان نتغاضى عنها هي ان المذهب المالكي كان منتشرا من قبل لكن تجسيد وترسيخ هذا المذهب في المغرب الإسلامي يعود الى مجهودات سحنون من خلال فترة قضاائه التي تميزت بالعدل والأمان ، ومن خلال رفضه لأهل البدع وعدم تركهم يعلمون أولادهم ، وعدم ترك أي مذهب آخر ينتشر في إفريقية غير المذهب المالكي

ولقد استنتجت ان لسحنون فضل كبير في نشر المذهب المالكي بفضل وسائل مختلفة نذكر منها قوة شخصيته ، وتعاطيه مهنة التدريس .

فقد كان سمع موطا مالك خاصة من رواية ابن قاسم ، ومدونة اساسا التي تمثل محاولة تصحيحه للمذهب المالكي ، كما سحنون يزين لنلاس مذهب مالك من اجل اتباعه مصدر بعض المقولات الدعائية مثل من اخذ بفتيا مالك فما ترك من الورع شيأ .

مظهر تعففه عن مصاحبة السلطان وقبول هداياه بالاضافة الى سلوك سحنون في نشر المذهب المالكي حيث كان غير مهتما بملبس و المأكل ، لا ياخذ من الامير اجرا على وظيفة القضاء التي ساعدته مساعده كبيره على نشر المذهب المالكي

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

قائمة المصادر

- الدباغ انوار يد عبد الرحمان بن محمد الانصاري الأسدي ، معالم الايمان في معرفة في معرفة اهل القيروان ، اكمله وعلق عليه أبو قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت 839هـ) تحقيق محمد أبو صمري أبو النور ، ومحمد ماضيقي ، مكتبة الخانجي بمصر ، المكتبة العتيقة بتونس ، د/ت ، اجراء ، 1،2
- الخشني ، أبو عبد الله بن الحارث بن أسد القيرواني الأندلسي (ت 361 هـ)، قضاة قرطبة وعلماء افريقية ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت
- الذهبي شمس الدين سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، طبعة ثالثة
- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، وصححه محمد سالم هاشم ، ج 1 دار الكتب العلمية ، بيروت
- أبو العرب ، محمد بن احمد بن تميم القيرواني (ت 333 هـ / 994 م) ، طبقات علماء إفريقية وتونس ، تقديم وتحقيق على الشابي ، ونعيم حسن اليافي ، ط2 دار التونسية للنشر ، تونس 1985 م

- ابن فرحون ، برهان الدين اليعموري ، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، دار

التراث للطبع والنشر القاهرة

- ابن خلكان ، ووفيات الاعيان وأبناء الزمان ، حققه إحسان عباس ، دار صادرة ،

بيروت مجلد 1 ، 3

- ابي العباس شمس الدين البرماكي ، حقيقة الدكتور حسان عباس ، مجلد الثالث دار

- بكر عبد الله بن محمد المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء ، القيروان وافريقية

وزهادهم ونسكاهم وسير من اخبارهم وفضائهم واوطانهم ، حققه بشير بكوش ، دار

العرب الإسلامي بيروت ، الجزء الأول

- محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف ، توفي سنة 1036 هـ ، شجرة النور الزكية في

طبقات المالكية ، خرج جوانبه عبد المجيد خيالي ، ج 1 ، منشورات محمد علي

بيضون، لنشر كتاب السنة والجماعة ، دار كتاب العلمية ، بيروت - لبنان

- محمد سحنون كتاب الأجوبة ، دار ابن حزم الأولى 1430 هـ - 2011 م

قائمة المراجع :

- خير الدين الزركلي ، الاعلام قاموس ترجمة الأشهر الرجال والنساء من العرب

والمستشرقين الجزء الرابع

- محمد زينهم محمد عزب ، الامام سحنون ، تقديم حسن مؤنس ، مؤمن ، دار الفرجاني

بالقاهرة ، طرابلس

- راضي لعسوف ، دراسات في تاريخ العربي الإسلامي

- محمد محمد زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، دار المنار

- سلمى محمود إبراهيم ، الصراع الاثني والمذهبي في المغرب الأقصى في ضوء نظريات ابن

خلدون، طبعة 2010

- كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب من خلال نوازل الونشريسي،

1997، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية

- مؤنس حسن ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، طبعة خاصة ، مكتبة الأسرة ، دار راشد

2004

- إبراهيم التهامي جهود علماء المغرب في الدفاع على عقيدة اهل السنة ، دكتورا الدولة

في العقيدة الإسلامية بجامعة ام القرى بمكة المكرمة مؤسسة الرسالة ناشرون

بطرس البستاني دائرة المعارف الإسلامية بيروت ج 9

الرسائل الجامعية :

- بوسته نسيبة ، بحاش أسماء ، مهني سميرة ، الصراع المذهبي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 3-4 هـ / 9 - 10 م مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، جامعة محمد بوضياف لمسيلة
- احمد قارح ايمن راهب ، القيروان ودورها في نشر المذهب المالكي بالمغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي (القرن 2 - 8 هـ) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ جامعة الجليلي بونعامة
- روابح شهرة ، الصراع المذهبي بين المالكية والحفية في عهد الاغالبة (184 - 296 هـ / 799 - 908 م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة قلمة
- يوسف بن احمد حوالة ، الحياة العلمية في افريقية ، (المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هـ ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ للمغرب الإسلامي، جامعة ام القرى مكة المكرمة، ج 1، طبعة الأولى)

- عقيلة ، الاغواط ، دور الامام سحنون بن السعيد التنوخي في نشر المذهب
المالكي في افريقية ، (160 هـ - 240 هـ / 774 م - 854 م) ، مذكرة
لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط ، الموسوعة بجامعة اكلي
محمد الحاج لبويرة ،

الفهرس

المقدمة	د
الفصل الأول : حياة سحنون وآثاره	11
أولا : مولد ونشأة الامام سحنون بن سعيد التنوخي	12
ثانيا : نبوغه وتعلمه وشيوخه	15
ثالثا : آثاره	21
الفصل الثاني : دور سحنون في نشر المذهب المالكي	25
أولا : نشاط سحنون العلمي ودوره في نشر المذهب المالكي	26
ثانيا: استغلال سحنون لنشاطه السياسي في خدمة المذهب المالكي	31
ثالثا: سحنون ينظر لمذهب المالكي علي حساب المذهب الأخرى	36
الخاتمة	41
المصادر والمراجع	44